أميرة قصـــر الماس

كَانَ يَعِيشُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَمِيرٌ صَغِيرٌ ، قُتِلَ أَبُوهُ فِي مَوْقِعَةٍ حَرْبِيَّةٍ ضِدَّ جُيُوشِ التَّتَارِ ، وَاضْطُرَّ أَنْ يَهْرُبَ خَوْفًا عَلَى حَيَاتِهِ ، فَرَكِبَ جَوَادَهُ الصَّغِيرَ ، وَسَارَ يَقْطَعُ الْأَرْضَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَصْرِ الْمَاسِ . وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ خَيَّمَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَكَانَ قَدْ أَنْهَكَهُ التَّعَبُ ، وَقَتَلَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، فَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي اقْتِحَامِ الْقَصْرِ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ بِهِ أَحَدًا وَدُهِشَ إِذْ وَجَدَ طَعَامًا فَاخِرًا مُعَدًّا فِي حُجْرَةِ الطَّعَامِ ، فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ، وَشَرِبَ حَتَّى ارْتَوَى ثُمَّ دَخَلَ حُجْرَةَ النَّوْمِ . وَمَا كَادَ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ حَتَّى سَمِعَ جَلَبَةً وَضَوْضَاءَ ، فَقَامَ يَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ ، فَإِذَا سَبْعَةٌ مِنَ التَّتَارِ الْمُتَوَحِّشِينَ يَجُرُّونَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا اطْوَلُهُمْ يَطْعَنُهُ بِسَيْفِهِ وَيُقَطِّعُهُ إِرْبًا ثُمَّ يَقْذِفُ بِهِ مِنَ النَّافِذَةِ . وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجَتْ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ وَجْهٍ صَبُوحٍ مِنْ مَخْبَإٍ فِي سَرَبٍ تَحْتَ الْقَصْرِ ، وَجَمَعَتِ الْقِطَعَ ، وَرَشَّتْ عَلَيْهَا مَاءَ الْحَيَاةِ ، فَانْتَصَبَ الْأَمِيرُ وَاقِفًا ، وَعَادَ أَقْوَى وَأَجْمَلَ مِمَّا كَانَ ، وَاخْتَفَتِ الْفَتَاةُ ، وَوَقَفَ الْأَمِيرُ يَبْحَثُ عَنْهَا ، فَرَآهُ التَّتَارُ ، وَقَالَ أَطْوَلُهُمْ « لَقَدْ عَادَتِ الْحَيَاةُ لِلْأَمِيرِ الصَّغِيرِ ! ! » وَمَزَّقَهُ بِسَيْفِهِ إِرْبًا مَرَّةً ثَانِيَةً . وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَتِ الْفَتَاةُ وَأَعَادَتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ اخْتَفَتْ وَلَكِنَّ التَّتَارَ مَثَّلُوا بِهِ مَرَّةً ثَالِثَةً . وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَتِ الْفَتَاةُ كَعَادَتِهَا وَأَعَادَتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ أَقْوَى وَأَجْمَلَ مِمَّا كَانَ . وَلَكِنَّهَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ تَخْتَفِ بَلْ وَقَفَتْ ، وَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا أَمِيرَةُ هَذَا الْقَصْرِ وَقَدْ قَتَلَ التَّتَارُ أَبِي وَالْآنَ لَا خَوْفَ عَلَيْنَا ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَقْوَى مِنَ التَّتَارِ السَّبْعَةِ جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ تَشَرَّبَ جِسْمُكَ مَاءَ الْحَيَاةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَاتِلْهُمْ بِسَيْفِكَ الصَّغِيرِ ، وَلَا تَخَفْ » وَأَقْبَلَ التَّتَارُ لِيَقْتُلُوهُ فَأَعْمَلَ فِيهِمْ سَيْفَهُ ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا . ثُمَّ سَارَ مَعَ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ يَبْحَثَانِ عَنْ أَبَوَيْهِمَا وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَخَيَّمَ الظَّلَامُ جَلَسَا فِي الْغَابَةِ بِجَانِبِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ ، وَأَوْقَدَا النَّارَ ، يَسْتَدْفِئَانِ . وَفَجْأَةً سَمِعَا صَوْتًا يَقُولُ : « الْبَرْدُ

قَارِسٌ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ . فَتَطَلَّعَا نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَإِذَا بِعَجُوزٍ سَاحِرَةٍ مِنَ النَّتَارِ جَالِسَةً فِي جِذْعِ الشَّجَرَةِ ، تَقُولُ : « خُذَا السَّحُوقَ وَانْثُرَاهُ عَلَى النَّارِ يَزْدَادُ لَهِيبُهَا وَدِفْؤُهَا . » وَفَعَلَ الْأَمِيرُ كَمَا أَشَارَتْ ، وَفِي الْحَالِ تَصَاعَدَ دُخَانٌ غَرِيبٌ ، وَنَزَلَتِ السَّاحِرَةُ ، وَقَالَتْ « أَنَا أُمُّ التَّتَارِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا بِسَيْفِكَ وَالْآنَ يَجِبُ أَنْ تَمُوتَا ، » وَأَخَذَ الدُّخَانُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ السِّحْرِيَّ ، وَشَعَرَ الْأَمِيرُ بِهُبُوطٍ فِي أَنْفَاسِهِ فَنَادَى الْأَمِيرَةَ ، وَلٰكِنَّهَا كَانَتْ قَدْ فَارَقَتِ الْحَيَاةَ فَأَسْرَعَ إِلَى مَاءِ الْحَيَاةِ وَرَشَّهُ عَلَيْهَا وَعَلَى نَفْسِهِ ، وَقَبَضَا عَلَى السَّاحِرَةِ وَكَبَّلَاهَا ، وَطَلَبَا أَنْ تَقُودَهُمَا إِلَى حَيْثُ يَرْقُدُ أَبَوَاهُمَا وَإِلَّا قُتِلَتْ شَرَّ قِتْلَةٍ وَذَهَبَتْ بِهِمَا إِلَى حَيْثُ دُفِنَ الْمَلِكُ ، وَوَالِدُ الْأَمِيرَةِ ، وَرَشَّتِ الْأَمِيرَةُ مَاءَ الْحَيَاةِ عَلَى جِسْمِ الْمَلِكِ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : « يَظْهَرُ أَنِّي نِمْتُ طَوِيلًا . » ثُمَّ رَشَّتِ الْمَاءَ عَلَى جِسْمِ أَبِيهَا ، فَقَالَ أَيْضًا « يَظْهَرُ أَنِّي نِمْتُ طَوِيلًا وَلٰكِنْ مَا الَّذِي جَاءَ بِنَا جَمِيعًا إِلَى هُنَا ؟ » فَقَصَّتِ الْأَمِيرَةُ كُلَّ مَا حَدَثَ ، وَسُرَّ الْمَلِكُ بِهٰذِهِ النِّهَايَةِ السَّعِيدَةِ ، وَعَادُوا جَمِيعًا إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ وَبَعْدَ أَنْ بَلَغَ الْأَمِيرُ سِنَّ الرُّشْدِ أَعْلَنَ الْمَلِكُ تَنَازُلَهُ عَنِ الْعَرْشِ ، وَزُفَّ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ إِلَى عَرُوسِهِ الْأَمِيرَةِ صَاحِبَةِ قَصْرِ الْمَاسِ .

تطلعا نحو مصدر الصوت ...